

الأخلاق الدرس 10 ادب العالم مع طلبته

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، فأجعل الحزن سهلاً، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وفهماً يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أما بعد، فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبارك الله يومي ويومكم، وأعمالكم، ونفعني الله وإياكم بهذا اللقاء بجاه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء، مع درس جديد من دروس مادة الأخلاق، ومع كتاب "تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم" لصاحبه الإمام العلامة القاضي بدر الدين بن جماعة الكنايني الشافعي رحمه الله تعالى.

لارزنا في الفصل الثالث في أدب العالم مع طالبه مطلقاً، وفي حلقتنا وصلنا إلى صلب الحديث إلى النوع الخامس، وهو قوله رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدارين، آمين، أن يسمح له بسهولة الإلقاء في تعليمه. وحسن التلطف في تفهيمه، لا سيما إذا كان أهلاً لذلك. لحسن أدبه وجودة طلبه أن يسمح للطالب بسهولة الإلقاء في تعليمه، وحسن التلطف في تفهيمه، خاصة إذا وجد منه النجاة والانضباط، واحترام الوقت والحرص والأدب، هذا هو الذي يعتني به الشيخ مزيد اعتناء لأنه يرجو من هذا الطالب أن يكون ثمرة نافعة بعد مدة.

وقال ويحرضه على ضبط الفوائد، وحفظ الفرائض، ولا يدخر عنه من أنواع العلوم ما يسأله عنه، وهو أهل له. طبعاً الشيخ الأصل أن لا يميز بين الطلبة، لكن هذا في الدرس، أن لا يميز بين الطلبة في الدرس، أما خارج الدرس، الشيخ ذكي يعرف من هو الأولى بمزيد الاعتناء، ومن هو الأولى بمزيد الوقت. لأن وقت شيخ ثمين، فلا يضيعه هنا وهناك، أو مع أي أحد. وقت شيخ ثمين يعطيه لمن يجده في الجد والاجتهاد وأتباع النصائح، ومن يرجو فيه أن يكون في المستقبل شيخاً عالمًا، لا، هذا يوليه أكثر اهتمام.

وبزيده من النصائح ويعطيه أكثر من وقته حتى يجد فيه الثمرة التي يرجو منها هذا الشيء. قال لأن ذلك ربما يوحش الصدر، وينفر القلب، ويورث الوحشة، وكذلك لا يلقي إليه ما لم يتأهل له، لأن ذلك يبدد ذهنه، ويفرق فهمه. من حكمة الشيخ أن يتدرج بالطلبة، وأن يعرف مستوياتهم، ويعرف أن هذا الطالب لا يصلح به هذا المتن، فيأتي إليه بتودد وتلطف، ويقول يا بني العزيز، هذا المجلس لا يصلح لك، أنت مثلاً نحن ندرس الآن في ألفية بن مالك، وأنت لم تدرس بعد الأجرمية، مثلاً، هذا المجلس لا يصلح لك، تعال إلي في مجلس آخر يصلح لمستواك، لمست المبتدئين أو، مثلاً، يبني لا تطل هذا الكتاب، هذا الكتاب لا يصلح لك، فلم تتأهل بعد لقراءته، وهكذا النصيحة التي تعين الطالب على أن يقرأ في مستواه، حتى لا يشوش عليه.

لأن التدرج مهم، والقفز من مستوى إلى مستوى بدون أهلية، هذا يضر الطالب أكثر مما ينفعه. فإن سأل الطالب شيئاً من ذلك لم يجبه ويعرفه أن ذلك يضره، ولا ينفعه، قد يسأل السائل سؤالاً في وسط الدرس، سؤالاً وهذا السؤال يحتاج إلى إجابة مفصلة، قد تكون لا تصلح بمستواه، فيقول لم يأتي بعد وقت الإجابة عن سؤالك، يعني احتفظ بهذا السؤال حتى تصل إلى مستوى يخول لك أن تفهم الإجابة، لأنه قد يكون السؤال إذا أجبت عنه بطريقة إجمالية، قد يكون هذا يسبب إشكالاً للطالب.

وأيضاً من الأمور المهمة التي يركز عليها الشيخ، هي المسألة المتعلقة بالعقيدة أو المنطق أو الفقه في مستويات عليا، حيث يقول ليس بعض، لا تتعجل، دائماً نتذكر تلك المقولة منذب قبل أن يتحصرم، وهذا الذي يستعجل في الخطوات ويريد أن يتعلم بسرعة. وهذه النصيحة تكون من باب الشفقة، وليس بخلًا على تعليم الطالب أو حرماناً له من العلم. بل على العكس، هذه من باب الشفقة أنني أعلم أن هذه الإجابة لا تصلح لك. ومن المهم أن الشيخ يعرف مستوى الطالب أكثر من نفسه، ويعرف ما يصلح له.

ثم يرغب في الاجتهاد والتحصيل، ليتأهل لذلك وغيره. وقد روي في تفسير الرباني أنه الذي يربي الناس، والعالم الرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره. ثم تنتقل إلى النوع السادس، وهو قوله أن يحرص على تعليمه وتفهمه ببذل جهده وتقريب المعنى له. من غير إكثار لا يحتمل. إنه أو بسط، لا يضبطه حفظه.

ويقتصر على تصوير المسألة وتمثيلها لمن لم يتأهل لفهم مأخذها ودليلها، ويذكر الأدلة والمأخذ المحتمل لها، ويبين له معاني أسرار حكمها وعللها. وما يتعلق بتلك المسألة من فرع وأصل، ومن وهم فيها في حكم أو تخريج أو نقل بعبارة حسنة الأداء، بعيدة عن تنقيص أحد من العلماء.

هذا المستوى مهم لأنه يجعل الطالب يتصور المسائل بشكل صحيح ويساعده على فهم القواعد بدقة، مما يعزز قدرته على الاستدلال ودفع الشبه عنها.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، فأجعل الحزن سهلاً. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وفهماً يا رب العالمين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أما بعد، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الموضوع الأساسي

أهمية الأدب بين العالم والمتعلم

وفي هذه الحلقة من درس مادة الأخلاق، ومع كتاب "تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم" للإمام العلامة القاضي بدر الدين بن جماعة الكناي الشافعي رحمه الله تعالى، نستكمل الحديث عن أدب العالم مع طلبته، حيث وصلنا إلى النوع الخامس من أدب العالم.

حسن تلمظ المعلم

يذكر الإمام رحمه الله أن من أوجه الأدب بين العالم والمتعلم هو أن يسمح للطالب بسهولة الإلقاء في تعليمه، وحسن التلمظ في تفهيمه، خاصة إذا كان الطالب أهلاً لذلك. وذلك يتطلب من المعلم أن يظهر اهتماماً خاصاً بالطلاب الذين يظهر منهم النجابة والانضباط واحترام الوقت.

الحث على الجهد والاجتهاد

ينبغي للشيخ أن يحرض الطلاب على ضبط الفوائد وحفظ الفرائض، ولا ينبغي له أن يبخل عليهم من أنواع العلوم التي يسألون عنها طالما كانوا أهلاً لذلك. كما يبين الإمام أن الشيخ يجب أن يكون حريصاً على تقديم الوقت والجهد للطلاب المجتهدين، ويجب أن لا يضيع وقته مع من لا يظهرون الجدية في التعلم.

الاهتمام بمستوى الطالب

يؤكد الإمام على أهمية أن يعرف المعلم مستوى كل طالب، ويجب عليه أن يتجنب إعطاء الطالب معلومات لا تتناسب مع مستواه. فعلى سبيل المثال، إذا كان الطالب لم يدرس بعد القواعد الأساسية، فلا يجب أن يقدمه إلى مسائل معقدة.

التدرج في التعليم

التعليم يجب أن يكون تدرجياً وفقاً لمستوى الطالب، فلا ينبغي أن يقفز الطالب من مستوى إلى آخر دون تأهيل مناسب. هذا التدرج يضمن أن الطالب يستوعب المعلومات بشكل صحيح وأنه لا يتعرض للإرباك أو الضياع.

الصبر والتفهم

إذا لم يفهم الطالب من المرة الأولى، على المعلم أن يكون صبوراً، ويغير من أسلوبه في التفسير حتى يصل إلى إفهام الطالب. الصبر من سمات المعلم الجيد الذي يتعامل مع الطالب بلطف ويفهم احتياجاته التعليمية.

توضيح المسائل والأدلة

يجب على المعلم أن يحرص على توضيح المسائل للطلاب عبر أمثلة وأدلة من القواعد التي تعلمها من مشايخه. كما يجب عليه أن يعرف كيف يوضح للطالب المعاني والأسرار المرتبطة بالأحكام الفقهية أو العقائدية.

الخاتمة

وفي ختام هذا الحديث عن آداب المعلم مع طلبته، يجب أن نؤكد على أن المعلم يجب أن يكون ذا منهجية واضحة، وأن يهتم بتقديم المعرفة بشكل مناسب لمستوى الطالب، وأن يبذل جهداً في تفهيمه، لا سيما في المراحل الدراسية المتقدمة.

بارك الله فيكم، ووفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وجعلنا من أهل العلم النافع